

نظريّة ابن خلدون بصيغة الحجم الكثيف بعد تجاوزها نمط التصوير المسطح ، وإلى تعاضد القوانين القسّابة وراء تلك المقوّمات يعزى إلتسام الأصولية الخلدونية بالسّمة الاختبارية ، وهي السّمة التي أعرّنا عليها المنطلق الذي نصدر عنه ، أي منظور عالم اللسان الملتزم بشموليّة المعارف وحيرة التقصيّ الأصوليّ بينها على ما أسلفناه حالما جلونا الركيزة المبدئيّة التي استقطبت خصائص الاختبارية في منهج البحث داخل شبكة النسيج المعرفيّ في الفكر العربيّ ، وقد رأيناها تتجسّم في اطراد الحيرة اللسانية باعتبارها أمّ الثوابت من المقدمات الأصوليّة العربيّة .

فطبيعيّ أن تأتي بحوث ابن خلدون في الظاهرة اللغوية ضاربة جذورها في منهجيّة اختباريّة تتحرّى التشريح الموضوعيّ وتستكشف نواميس الحدث اللساني من حيث هو أداة للمعرفة وموضوع لها في نفس الوقت .

\* \* \*

ومفتاح التّصور العلميّ في شأن الظاهرة اللسانية يأتي عند ابن خلدون في مستوى التعريف الذي يحدّد به اللغة ، ويستند هذا التعريف إلى كل عناصر التفكيك الاختباريّ إذ يستجمع جملة من القواعد أهمّها التصويت والتواصل والعقد الجماعيّ : « اعلم أنّ اللغة في المعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لسانيّ فلا بدّ أن تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم . » (ص ٥٤٦) .

ولئن كان ابن خلدون في هذا المضمّار وريث سنّة مطّردة عند كثير من أعلام الفكر اللغويّ في الحضارة العربيّة الإسلاميّة